التسامح وأثره في بناء المجتمع الإسلامي

"دراسة في أدبيات رسائل النور"

.....

أ. د. حسن حميد عبيد

جامعة قطر / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

أ. م. د. أنمار احمد محمد

جامعة السلطان محمد الفاتح / كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

فإن من المسلم به اليوم أن المجتمع الإسلامي بشكل خاص والبشري بشكل عام أصبح في أشد الحاجة من أي وقت مضى إلى إرساء مفهوم التسامح بين جميع فئاته على اختلاف مذاهبهم، ومعتقداتهم، وأجناسهم، وذلك لأن تعدد المفاهيم والأفكار وبروز الثقافات المتعددة والتفاعل بين الحضارات والأمم المختلفة –سلبا وإيجابا– أخذ بالازدياد يوماً بعد يوم ساعد على ذلك بروز ثورة الاتصالات والمعلومات بجميع أدواتها التي جعلت من العالم قرية صغيرة سهلت التواصل بين الأمم والشعوب، ما جعل من المحتِم على الجميع التفاعل والتعاون للحفاظ على الجنس البشري وعمارة الأرض، ولا يمكن لهذا الأمر أن يتحقق فعليا إلا بترسيخ ذلك المفهوم (التسامح) وإنزاله على أرض الواقع ثم التعاون فيما بينهم –البشر– على تنوعهم واختلافهم لخدمة الإنسانية جمعاء ما يمهد السبيل لحياة كريمة، وسعيدة، وآمنة، ومستقبل واعد أفضل وأجمل، وهذا ما تدعو إليه تعاليم الإسلام كما جاءت في الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث النبي (ﷺ).

وفي هذا السياق جاءت رسائل النور للإمام النورسي (رحمه الله تعالى) لتؤكد على أهمية هذا المبدأ (التسامح) وابرازه على أنه ثمرة التصور الإسلامي للإنسان، الذي يقوم على أساس تحديد غاية الوجود الإنساني في هذه الحياة والمتمثلة في عبادة الله تعالى والعمل على أعمار أرضه ومن ثم تحقيق مفهوم العبودية الخالصة له تعالى، ومسالة أعمار الأرض لا تتحقق إلا بمفهوم التسامح بين الناس عن طريق التسامح وغفران الزلات وصولا إلى التعايش والتعاون المشترك فيما بينهم، لذلك جاءت رسائل النور تحمل في طياتها ذلك التصور العملي لمفهوم التسامح والذي تمثل في منهج الإمام (رحمه الله) حين أكد في الشعاعات على أنه قد وضع ذلك المفهوم كمنهج عملي في حياته كلها حين قال: (كانت الشفقة دستور حياتي منذ ثلاثين عاماً، وأساس مسلكي، ومسلك رسائل النور).

لذلك كانت حياة الإمام النورسي ومن ثم رسائل النور إحدى الطرق والمناهج الفكرية والعملية لفهم التسامح العملي في الإسلام والذي يبدأ في إصلاح النفس أولا، ومن ثم إصلاح الفكر عن طريق تغيير مفهوم العداوة اتجاه الآخرين وتحويلها إلى النفس الإنسانية، لذا نرى الإمام النورسي في المكتوبات يقول: (إن كنت تريد أن تعادي أحداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في إطفاء نارها، واستئصال شأفتها، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك، وأشد ضرراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك).

تحت هذه المفاهيم جاءت هذه الورقة العلمية تحت عنوان "التسامح وأثره في بناء المجتمع الإسلامي" دراسة في أدبيات رسائل النور"، واشتملت على مقدمة ومبحثين، جاء المبحث الأول تحت عنوان: التسامح في المنظور الإسلامي، حيث عرّفنا فيه بمصطلح التسامح في اللغة والاصطلاح، مع ابرازنا لمفهوم التسامح فيه، كما أشرنا إلى أهم مبادئ ومراتب التسامح الديني فيه، مع أيرادنا بعضا من صور التسامح الإسلامي مع الآخر.

وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: مفهوم التسامح في أدبيات رسائل النور، واحتوى على العديد من النقاط منها: التعريف بالإمام النورسي، ولادته ووفاته (رحمه الله) وأبرز محطات حياته، وشيوخه، وأهم كتبه التي ألفها ولعل أهمها: (رسائل النور) التي هي مدار بحثنا هذا، ثم تطرقنا إلى منهاج الإمام النورسي في تسامحه مع الآخر، وكان من الضروري التطرق إلى مفهوم عدم التسامح أو (اللاتسامح) مع الآخر، وما هي أبرز أسبابه ونتائجه ومن ثم علاجه، في فكر الإمام النورسي وغيره، ثم جاءت النقطة الأخيرة في المبحث تحت عنوان: الأساس الفكري للتسامح النورسي مع الآخرين، ثم خاتمة البحث، وأهم النتائج التي توصلنا إليها فيه، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

التسامح في المنظور الإسلامي

أولا: التعريف بمصطلح التسامح

١-التعريف باللغة: عرف صاحب كتاب لسان العرب مصطلح التسامح باللغة بالقول: (سمح: السَّماحُ والسَّماحَةُ: الجُودُ، والمُسامَحَةُ: المُساهَلَةُ، وتَسامَحُوا: تَساهَلُوا، وفي الحديث المشهور: السَّماحُ رباحٌ، أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها). [١] بينما عرفها المناوي بالقول: (الاتساع في نحو الإعطاء). [٢]

٢-التعريف بالاصطلاح: عرفها الجرجاني اصطلاحا بالقول: (السماحة: هي بذل ما لا يجب تفضلًا). [٣] وفي موسوعة الويكيبيديا: (هي كلمه دارجة تستخدم للإشارة إلى الممارسات الجماعية كانت أم الفردية تقضي بنبذ التطرف أو ملاحقة كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة قد لا يوافق عليها المرء). [٤] وعُرف المصطلح أيضا بأنه: (أن ترى نور الله في كل من حولك مهما يكن سلوكهم معك). [٥]

والمسامحة لغة واقعة في حقل دلالي تجاورها فيه المساهلة، والمقاربة، والمداناة، والمواتاة، والملاينة، كما أن لسمح في العربية معنى جاد وكرم، والملّة السمحة التي ليس فيها ضيق، وشتان بين هذا كله وبين دلالات مصطلح (Tolerant) اللاتينية التي تعني التساهل السلبي أو "سلوك شخص يتحمل دون اعتراض أي هجوم على حقوقه في الوقت الذي يمكنه فيه تجنب هذه الإساءة". [٦]

ثانيا: مفهوم التسامح في الإسلام

مع أن فعل (سَمَحَ) ومشتقاته لم يرد في آيات القران الكريم إلا أن كلمات تعطي المعنى ذاته قد وردت في العديد من الآيات ومنها مصطلح: (الصفح) حيث قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٧] وأيضا قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٨] وأيضا ورد مصطلح "الإحسان" حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلٰوةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٩] وأيضا قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٠] وقوله تعالى:

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [١١] وغيرها كثير. [١٢]

ولم يكتف القران بعرض مفاهيم التسامح وصوره في الإسلام بل إن في السنة النبوية أيضا مساحات قوليه وفعليه في ذلك، تمثلت في نموذج حياته كلها (ﷺ) ابتداءً من حلف الفضول قبل البعثة النبوية مرورا بدستور المدينة، وانتهاءً بخطبة الوداع وما بعدها، [١٣] ولعل في قصة فتح مكة عبر ودروس تتمثل في أرقى آيات التسامح النبوي مع المخالفين في الرأي والعقيدة، فبعد كل ما لاقاه النبي(ﷺ) من قريش من أذى وتعنت وتسفيه وسباب من ذلك ما أورده ابن إسحاق حين قال:(وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُذَمَّمًا، ثُمَّ يَسُبُّونَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا تَعْجَبُونَ لِمَا يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ، يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ)، [١٤] إلا أن ذلك لم يمنعه (ﷺ) أن يشملهم بطيب أخلاقه وسماحته، فبعد أن أظهره الله عليهم في فتح مكة خاطبهم فقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟» قَالُوا خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»). [١٥]

لذا فإن التسامح وفق المنظور الإسلامي هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معيارين اثنين:

أوّلهما: تحديد غاية الوجود الإنساني، التي يتخذ الإنسان الأسباب لتحقيقها، ومن ثمّ الالتزام بالأسباب التي تتفق مع هذه الغاية ولا تصادمها.

وثانيهما: مدُّ الوعي بالوجود الإنساني إلى ما وراء الحياة الدنيا القصيرة الفانية، إلى الحياة الخالدة الباقية.

لذلك فإن الإسلام يلفت نظرنا إلى وحدة الأصل الإنساني على نحو بيّن فالناس جميعا مخلوقين من نفس واحدة كما يقول القران الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾،[١٦] وإذا كان الأمر كذلك فإن الإساءة لأي فرد آخر من أفراد المجتمع تعد في الوقت نفسه إساءة للآخرين أيضا باعتبار أن الناس جميعا ينحدرون من أصل واحد، من هنا كان تعبير القرآن الكريم في هذا الصدد تعبيرا واضحاً حين نهانا عن السخرية من الآخرين أو الانتقاص منهم حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾،[١٧] ويعني ذلك: لا تعيبوا على الآخرين فهم جزء منا ونحن جزء منهم. من أجل ذلك جعل القرآن الاعتداء على فرد واحد من أفراد البشر كأنه اعتداء على البشرية كلها، وفي المقابل جعل تقديم الخير

لفرد واحد كأنه تقديم الخير للبشرية كلها، ووفق ذلك جاء قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [١٨]). [١٩]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه هذا التسامح الشامل بوصفه شرطا من شروط الإسلام الضرورية لبناء المجتمع الإنساني، بل ويطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب بل يحترم ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية، وخير وصف يمكن أن نطلقه على هذا التسامح إنه تسامح ايجابي وليس تسامحا حياديا، وفي هذا يقول القران الكريم: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾،[٢٠] ومن الملاحظ في هذه الآية – وفي آيات أخرى كثيرة – أن القرآن الكريم لم يستخدم أسلوب الأمر بطريق مباشر وإنما استخدم أسلوب التنبيه والتوجيه الذي يتطلب استخدام العقل الإنساني، ومن عادة القرآن الكريم أن يعالج المشكلات بطريقة متدرجة تتفق مع ثقافة كل فرد، والإسلام لا يريد أن يقول للناس كلاما ليحفظوه ويعملوا به بطريقة آلية وإنما يريد الوصول إلى تربية النفس وتقويمها، وتحقيق الذات وايجادها، والوصول إلى العمل المسؤول النافع والذي سيؤدى عن اقتناع وقبول، لذا يشتمل النص القرآني الذي أوردناه على ثلاثة أمور:

أولها: إن الله سبحانه وتعالى لم ينهى عن التسامح مع الآخرين.

وثانيها: إن التسامح مع الآخرين الذين لم يعتدوا على المسلمين والتعايش الايجابي معهم بالبر والقسط هو العدل بعينه.

وثالثها: التأكيد على أن من يسلك هذا السبيل يحظى بحب الله سبحانه وتعالى. [٢١]

ثالثا: مبادئ ومراتب التسامح الديني في الإسلام

إن مبادئ التسامح الديني في الإسلام والتي قامت عليه حضارتنا توجب على المسلم أن يكون متسامحا مع نفسه والآخرين من إخوانه في الدين والبشرية، وبما إنه يؤمن بأنبياء الله جميعا، فيذكرهم بالإجلال والاحترام، لذا وجب عليه أن لا يتعرض لأتباعهم بسوء إلا المعتدين منهم، وأن يكون معهم حسن الجانب والمعاملة، رقيق الطباع، لين القول، يحسن جوارهم، ويقبل ضيافتهم، ويصاهرهم إن أراد كي تختلط الأسر وتمتزج الدماء، وكما أن للأفراد واجبات حول أهل الذمة فإن واجب الإسلام على الدولة المسلمة أن تحمي أماكن عبادتهم، وأن لا تتدخل في عقائدهم، ولا تجور عليهم في حكم، وتساويهم بالمسلمين في الحقوق

والواجبات العامة، وأن تصون كرامتهم، وحياتهم، ومستقبلهم، كما تصون كرامة المسلمين وحياتهم ومستقبلهم. لذا يرى الشيخ القرضاوي: أن التسامح الديني والفكري له درجات ومراتب، فالدرجة الدنيا من التسامح: أن تدع لمخالفك حرية دينه وعقيدته ولا تجبره بالقوة على اعتناق دينك أو مذهبك بحيث إذا أبى حكمت عليه بالموت، أو العذاب، أو المصادرة، أو النفي، أو غير ذلك من ألوان العقوبات والاضطهادات التي يقوم بها المتعصبون ضد مخالفيهم في عقائدهم.

والدرجة الوسطى من التسامح: أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب ثم لا تضيق عليه بترك أمر يعتقد وجوده أو فعل أمر يعتقد حرمته. فإذا كان اليهودي يعتقد حرمة العمل يوم السبت فلا يجوز أن يكلف بعمل في هذا اليوم لأنه لا يفعله إلا وهو يشعر بمخالفة دينية، وإذا كان النصراني يعتقد بوجوب الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد فلا يجوز أن يمنع من ذلك في هذا اليوم.

والدرجة التي تعلوا هذه في التسامح: أن لا نضيق على المخالفين فيما يعتقدون حِلّهُ في دينهم أو مذهبهم، وإن كنت تعتقد إنه حرام في دينك أو مذهبك، وهذا ما كان عليه المسلمون مع المخالفين من أهل الذمة إذا ارتفعوا إلى الدرجة العليا من التسامح. [٢٢]

ولقد أورد الشيخ القرضاوي عن الفقيه الأصولي المحقق شهاب الدين القرافي كلمات نيرة شارحاً ما يعني مفهوم البرّ الذي أمر الله (ﷻ) المسلمين به في شأن أهل الكتاب فذكر من ذلك: (الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم –على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والمذلة– واحتمال إذايتهم في الجوار–مع القدرة على إزالته– لطفا منا بهم لا خوفا ولا طمعا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم، وعيالهم، وأغراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم إلى جميع حقوقهم ...). [٢٣]

وهذا جانب جديد من جوانب النزعة الإنسانية في حضارتنا الخالدة الجديدة في تاريخ العقائد والأديان وجديد في تاريخ العقائد والأديان التي ينشئها دين معين أو أمة معينة، لقد انشأ الإسلام حضارتنا فلم يضق ذرعا بالأديان السابقة ولم يتعصب دون الآراء والمذاهب المتعددة بل كان شعاره: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، [٢٤] ومن أجل ذلك كان من مبادئ حضارتنا في التسامح الديني:

١-إن الأديان السماوية كلها تستقي ممن معين واحد، قال تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾.(٢٥)

٢-إن الأنبياء إخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة، وإن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا، قال تعالى:﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾. (٢٦)

٣-وإن العقيدة لا يمكن الإكراه عليها بل لابد فيها من الاقتناع والرضا، قال تعالى:﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾،(٢٧) وأيضا قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾. (٢٨)

٤-وإن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة ويجب الدفاع عنها وحمايتها كحماية مساجد المسلمين،﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.(٢٩)

٥-وإن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في الديانة إلى أن يقتل بعضهم بعضا أو أن يعتدي بعضهم على بعض بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. (٣٠)

٦-وإن التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدّم أحدهم لنفسه وللناس من خير وبر، وذلك لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. (٣١)

٧-وإن الاختلاف في الأديان لا يحول دون البر والصلة والضيافة، قال تعالى:﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾. (٣٢)

٨-وإن اختلاف الناس في أديانهم يتيح ذلك لهم أن يجادل بعضهم بعضا فيها بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة والإقناع، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾،[٣٣] ولا يجوز البذاءة مع المخالفين ولا سب عقائدهم ولو كانوا وثنيين، وذلك في مفهوم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [٣٤]

٩-فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين أو أراد سلبها حريتها فلا يجوز الانتقام منهم كإجبارهم على ترك دينهم، أو اضطهادهم في عقائدهم، وحسبهم أن يعترفوا بسلطان الدولة ويقيموا على الإخلاص لها حتى يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا. [٣٥]

رابعا: نماذج من التسامح الإسلامي مع الآخر

لعلّ من أكبر الأدلّة وأقوى الحجج على قيام الحضارة الإسلامية عبر العصور على أساسٍ متينٍ من التسامح في أسطع معانيه هو تعايش المسلمين مع مخالفيهم من أهل الديانات والملل والعقائد في البلدان التي فتحوها خلال هذه القرون المتطاولة، ولو ذهبنا نستقرأ شواهد التاريخ لطال بنا ذلك.

إن التاريخ يروي لنا أن كثيرا من الكنائس إبّان الفتح الإسلامي كان يصلي فيها المسلمون والمسيحيون في آن واحد، فقد سمح النبي (ﷺ) لنصارى نجران أن يصلوا في مسجده بجانب المسلمين وهم يصلون صلاتهم، وفي كنيسة يوحنا الكبرى في دمشق – التي أصبحت الجامع الأموي فيما بعد – رضي المسيحيون أن يأخذ المسلمون نصفها ورضي المسلمون أن يصلوا فيها صلاتهم فكان يرى في وقت واحد أبناء الديانتين يُصلون متجاورين هؤلاء يتجهون إلى القبلة وأولئك يتجهون إلى الشرق، وإنه لمظهر عجيب فريد في التاريخ له مغزى عميق في الدلالة على التسامح الديني الذي بلغته حضارتنا. [٣٦]

وكانت نظرة العديد من المفكرين الغربين ولا زالت على الإسلام تتسم بأن: (ثمة مشكلة رئيسية في العلاقة بين الثقافة الإسلامية والنوع الغربي للثقافة، والتي تقوم على فكرة نقص التفاهم المتبادل فيما بينهما، وتحديدا في التأثير السلبي لهذه الصورة المخيفة والغير قابلة للقياس اتجاه الإسلام. حيث ينظر إلى الإسلام في كثير من الحالات على أنه متعصبا وغير مرنا ثقافيا، كما وأنه غير مستعد لتقديم تنازلات من أجل التعايش السلمي مع النموذج الغربي في السلوك الاجتماعي). [٣٧]

بمقابل تلك النظرة الغربية الضيقة فإن التأريخ يخبرنا وفي العديد من الموقف والصور الرائعة والجميلة الباهرة التي تؤكد عظمة الإسلام في احترام حقوق الآخرين، فقد كان القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي (رحمه الله) في شرق الكرة الأرضية يفتح المدن والقرى وينشر دين الله في الأرض ، ويفتح الله على يديه مدينة سمرقند، سنة (٩٩ه) افتتحها بدون أن يدعوَ أهلها للإسلام أو الجزية ، ثم يمهلهم ثلاثاً كعادة المسلمين ثم يبدأ القتال، فلما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر مخالف للإسلام كتب كهنتها رسالة إلى خليفة المسلمين في ذلك الوقت وهو عمر بن عبد العزيز(ﷺ)، وأرسلوا بهذه الرسالة أحد أهل سمرقند يقول هذا الرسول: أخذت أتنقّل من بلد إلى بلد أشهراً حتى وصلت إلى دمشق دار الخلافة فلما وصلت أخذت أتنقل في أحيائها وأُحدِّث نفسي بأن أسأل عن دار السلطان ، فأخذت على نفسي إن نطقت باسم السلطان أن أؤخذ أخذاً فلما رأيت أعظم بناءٍ في المدينة، دخلت إليه وإذا أناس يدخلون ويخرجون ويركعون ويسجدون، وإذا بحلقات هذا البناء فقلت لأحدهم أهذه دار الوالي؟ قال: لا، بل هذا هو المسجد؛ قال: صليت ؟ قال: قلت: وما صليت ؟ قال: وما دينك ؟ ، قال: على دين أهل سمرقند، فجعل يحدثني عن الإسلام حتى اعتنقته وشهدت بالشهادتين ثم قلت له: أنا رجل غريب أريد السلطان دلّني عليه يرحمك الله، قال أتعني أمير المؤمنين؟ قلت: نعم، قال: اسلك ذلك الطريق حتى تصل إلى تلك الدار وأشار إلى دار من طين، فقلت: أتهزأ بي؟ قال: لا ولكن اسلك هذا الطريق فتلك دار أمير المؤمنين إن كنت تريده، قال: فذهبت واقتربت وإذا برجل يأخذ طيناً ويسدّ به ثُلمة في الدار وامرأة تناوله الطين، قال: فرجعت إلى الذي دلّني وقلت: أسألك عن دار أمير المؤمنين وتدلّني على طيّان! فقال: هو ذاك أمير المؤمنين، قال: فطرقت الباب وذهبت المرأة وخرج الرجل فسلّم عليَّ ورحّب بي وغسّل يديه وقال: ما تريد؟ قلت: هذه رسالة من كهنة سمرقند فقرأها ثم قلبها فكتب على ظهرها: من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عامله في سمرقند أن انصب قاضياً ينظر فيما ذكروا ثم ختمها وناولنيها فانطلقت أقول: فلولا أني خشيت أن يكذبني أهل سمرقند لألقيتها في الطريق ماذا تفعل هذه الورقة وهذه الكلمات في إخراج هذه الجيوش العرمرم وذلك القائد الذي دوّخ شرق الأرض برمتها – يعني قتيبة بن مسلم – قال: وعدت بفضل الله مسلماً كلما دخلت بلداً صليت بمسجده وأكرمني أهله، فلما وصلت إلى سمرقند وقرأ الكهنة الرسالة أظلمت عليهم الأرض وضاقت عليهم بما رحبت ذهبوا بها إلى عامل عمر على سمرقند فنصّب لهم القاضي جُمَيْع بن حاضر الباجي لينظر في شكواهم ثم اجتمعوا في يوم وسألناه دعوانا فقلنا اجتاحنا قتيبة ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا لننظر في أمرنا فقال القاضي: لخليفة قتيبة وقد مات قتيبة – رحمه الله – أنت ما تقول قال: لقد كانت أرضهم خصبة وواسعة فخشي قتيبة إن أذنهم وأمهلهم أن يتحصنوا عليه، قال القاضي: لقد خرجنا مجاهدين في

سبيل الله وما خرجنا فاتحين للأرض أشراً وبطراً، ثم قضى القاضي بإخراج المسلمين على أن يؤذنهم القائد بعد ذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية، ما ظنّ أهل سمرقند أنّ تلك الكلمات ستفعل فعلها فما غربت شمس ذلك اليوم وفي أرض سمرقند رجل من الجيش الإسلامي، فقد خرج الجيش كله ثم دعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له في تاريخ البشرية من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها، قالوا: هذه أمة حُكمُها رحمة ونعمة، فدخل أغلبهم في دين الله وفُرضت الجزية على الباقين.[٣٨]

القصص وغيرها الكثير تبرز سماحة الإسلام مع مخالفيهم الأمر الذي يؤكده الكثير من المنصفين الغربين، من ذلك ما يقوله الكاتبان جاكوب نيوسنر وبروس شيلتون: (بأن الإسلام على سبيل المثال أنتج دولا إسلامية حددت أسس التسامح مع وجود المسيحيين واليهود على حسب العقيدة الإسلامية، وعلى الأخص في إسبانيا من القرن السابع إلى الاستعمار وفي الإمبراطورية العثمانية كذلك). [٣٩]

وفي نفس السياق يتحدث مؤلف آخر من المنصفين وهو نيكلاوس دويمانيس عن علاقة المسلمين بالمسيحيين بالقول: (في أماكن العمل والمشروعات التجارية، كان المسلمون والمسيحيون يعملون بشكل متكرر جنباً إلى جنب. لقد شاركوا إلى حد ما في المهرجانات الدينية لكل منهم، وكثيراً ما شكلوا صداقة دائمة. هذه الأنواع من العلاقات بين الديانتين، والتي كانت موجودة في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، كانت محكومة لا محالة من قبل الاتفاقيات الاجتماعية أو العادات الشائعة التي تنص على القواعد والحدود فيما يتعلق بالمعاملات اليومية. مثل هذه الاتفاقيات جعلت من الممكن للمجموعات أن تحتفظ بميزاتها وأن تتعايش في سلام نسبي). [٤٠]

ويقول كاتب آخر هو جون ج. أونيل: (بأننا لمرات عدة نُخبر ويقال لنا كيف أن الفاتحين المسلمين من سوريا ومصر وشمال أفريقيا وإسبانيا سمحوا لكل من المسيحيين واليهود في ممارسة معتقداتهم الخاصة دون عائق، ولم يكن عليهم الخضوع لدفع ضريبة خاصة فقط، وكان المسيحيون واليهود يتمتعون تقريبا بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون، هذا التسامح الإسلامي كان يتناقض مع التعصب الإجمالي من المسيحيين، والذين كانوا مضطهدين في وقت سابق بشدة من غير المسيحيين، بل وحتى من المسيحيين الهراطقة، الأمر الذي كان يؤدي إلى تدمير أماكن عبادتهم وفرض غرامات مالية ثقيلة على عدم امتثالهم لما يراد منهم). [٤١]

ويرى جاك مايلز: (إن النظرية الإسلامية العالمية أقرت من أصولها الذاتية واحتضنت وجود المجتمعات غير المسلمة، وبعض الذين يعيشون في دار الإسلام (المنطقة التي تخضع للسيادة الإسلامية والتي كانت قد

فرضت الشريعة)، وحتى الذين هم من خارجها. حيث قدمت النظرية الإسلامية الكلاسيكية الاعتراف بنوع من الحكم الذاتي لغير المسلمين الذين يعيشون في دار الإسلام. كما كان "اليهود" تحت ما يسمى بـ (دستور المدينة) والذي تعاقد عليه النبي محمد (ﷺ) بعد وقت قصير من وصوله إلى المدينة. وبالمثل، تم الاعتراف بالمسيحيين والقبائل اليهودية الأخرى التي تعيش في شبه الجزيرة العربية كما المجتمعات المستقلة الأخرى، هذه "الأقليات المحمية" وتلك الجماعات سموا بـ (أهل الذمة) والتي تعني (اشخاص يتلقون الحماية)، والافراد الذين يعيشون في تلك المجتمعات سموا بـ (الذميين). [٤٢]

بينما يرى الدكتور جورا فكسي أن التسامح والتعايش الإسلاميين كانا السبب الرئيسي في سرعة فتح الأراضي والأمصار فيقول: (إن ظهور الدين الإسلامي وترسخه السريع والقوي على أراض آسيوية وافريقية واسعة في أثناء مسيرة الفتوحات العسكرية الدينية للعرب حدد بصورة حاسمة مصائر المسيحية الشرقية التي قابلت الدين الجديد (الإسلام) دون أي مقاومة بل وبالترحاب في كثير من المناطق ومرد ذلك الموقف إلى عدة عوامل أهمها:

أولا: تسامح الإسلام إزاء القضايا المتعلقة بإقامة طقوس العبادة المسيحية.

ثانيا: بسبب أن المسلمين الفاتحين حموا المسيحيين من تعديات واعتداءات وملاحقات إمبراطورية بيزنطة غير المتسامحة مطلقا فيما يخص التيارات المنوفية والنسطورية). [٤٣]

ويرى الكاتب روجر آلن: (إن التاريخ الإسلامي بشكل عام يتسم بالتسامح تجاه المجتمعات الأخرى من المسيحيين واليهود وغيرهم، تلك المجتمعات التي كانت تتمتع بحرية العبادة والتي امتلكت إدارة شؤونهم وفقا للقوانين الخاصة بها "الأحوال الشخصية" في أوقات معينة، وكان هناك تفاعل خلاق وتعاون وحتى مناقشات لاهوتية بين تلك المجتمعات. وأملي هذا التسامح من قبل القرآن نفسه، الذي يمنع ليس فقط الإكراه في الدين وإنما يأمر أتباعه بالمعاملة الإيجابية والحسنة بالنسبة لليهود والمسيحيين بصفتهم " أهل كتاب"). [٤٤]

المبحث الثاني
مفهوم التسامح في أدبيات رسائل النور

أولا: التعريف بالإمام النورسي ورسائله

ولد الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، سنة (١٢٩٣هـ -١٨٧٦م)، في قرية "نُورْس" التابعة لناحية "إسباريت" المرتبطة بقضاء "خيزان" من أعمال ولاية "بتليس" شرقي الأناضول. وكان والده رحمه الله، رجلا صوفيًّا، يُسمى "ميرزا"، يُضرب به المثل في الورع، فلم يذق حرامًا قط، ومن شدة ورعه (رحمه الله) إنه كان إذا عاد بمواشيه من المراعي شدَّ أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين، أما أمه فكانت تسمى "نورية"، وقد اجتهدت في تربية أبنائها، وعندما سُئلت: ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر؟ أجابت: لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي إلا الأيام المعذورة شرعًا، ولم أُرضع أولادي إلا وأنا على طهر ووضوء.[٤٥]

وكان (رحمه الله) طويل القامة، عسلي العينين، حنطي اللون، شافعي المذهب، يجيد التحدث والكتابة بأربع لغات: اللغة التركية والكردية، والعربية والفارسية، وفي مستهل حياته العلمية درس عند أخيه عبد الله ما يقارب السنتين ثم أنظم إلى حلقة تدريس الشيخ محمد الجلالي فأكمل الدروس المقررة كلها، ثم بدأ بعدها بتدريس شتى العلوم في مدينة (وان) طوال خمسة عشر سنة.

شارك في الحرب العالمية الأولى بصفة قائد المتطوعين ووقع أسيرا بيد الروس، ثم استطاع الهرب من الأسر وعاد إلى إسطنبول، وأصبح بعد ذلك عضوا في دار الحكمة الإسلامية منذ تأسيسها.

له (رحمه الله) سبعة عشر مؤلفا: منها باللغة العربية (الإعجاز في مظان الإيجاز، تعليقات، قزل إيجاز، الخطبة الشامية). وباقي المؤلفات كتبت باللغة التركية وهي: (نقطة، شعاعات، سنوحات، مناظرات، محاكمات، طلوعات، لمعات، رموز، إشارات، خطوات ستة، ايكي مكتب شهادتنامة [المحكمة العسكرية العرفية]، حقيقت جكرد كلري [نوى الحقائق]. وتعد (رسائل النور)، من أشهر مؤلفاته، والتي تتألف من أربعة أقسام كبيرة هي: (الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات)، ومجموعها مئة وثلاثون رسالة.

وقد لبى نداء ربه الكريم في الساعة الثالثة ليلاً في يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١٣٧٩هـ) الموافق ٢٣ آذار/ مارس (١٩٦٠م).[٤٦]

ثانياً: منهج التسامح عند الإمام النورسي

اتسمت رسائل النور بالعديد من المفاهيم والمصطلحات العملية والنظرية في مفهوم التسامح حيث يتجلى لنا التسامح النورسي بأبها صوره حين يورد الإمام قوله:(لما كانت الشفقة دستور حياتي منذ ثلاثين سنة وأساس مسلكي ومسلك رسائل النور فأنني لا أتجنب التعرض للمجرمين الذين ظلموني وحدهم بل لا أستطيع حتى مقابلتهم بالدعاء عليهم، وذلك لكي لا أتسبب بإلحاق الضرر بأي شخص بريء. بل إن هذه الشفقة هي التي منعتني من أن أتعرض – أو حتى أدعو – على بعض الفساق بل الظالمين اللادينيين الذين اندفعوا بحقد شديد في ظلمي ذلك لكي لا أتسبب في ضرر مادي يلحق بالشيوخ والعجائز المساكين من أمثال والد ذلك الظالم أو والدته أو في الأضرار بأنفس بريئة مثل أولاده)،[٤٧] إن هذا المنهج الإسلامي الأصيل من التسامح والمتمثل بمفهوم " الشفقة " كما قرره الإمام والذي يتيح لصاحبه عدم الدعاء حتى على ظالميه لكي لا يتسبب بإلحاق الضرر بهم أو حتى الضرر بمن خلفهم من أهاليهم وأقاربهم من الشيوخ والأطفال فضلا عن آبائهم وأمهاتهم لمثال حي على ذلك التسامح والرأفة التي سكنت روح وضمير الإمام النورسي (رحمه الله)، وهو حري بكل إنسان مسلم ومؤمن الالتزام والعمل به.

ومفهوم الشفقة من المفاهيم السامية فقد عرّفها ابن القيم (رحمه الله) بالقول: (الْإِشْفَاقُ رِقَّةُ الْخَوْفِ، وَهُوَ خَوْفٌ بِرَحْمَةٍ مِنَ الْخَائِفِ لِمَنْ يَخَافُ عَلَيْهِ، فَنِسْبَتُهُ إِلَى الْخَوْفِ نِسْبَةُ الرَّأْفَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ، فَإِنَّهَا أَلْطَفُ الرَّحْمَةِ وَأَرَقُّهَا)،[٤٨] لذا كان الإمام النورسي (رحمه الله) مشفقا برحمه حتى على الذين أساءوا إليه، والشفقة هذه كانت سره الذي كان يتعامل به مع الآخرين.

ويتكرر المشهد مرة أخرى فيسأله أصدقائه وأحبائه –كما يصفهم–الذين يستغربون من إيثاره الصمت وتجمله بالصبر تجاه كل مصيبة تنزل به، مرددين: (كيف تتحمل الضيق والمشاق التي تنزل بك؟ فلقد كنتَ من قبل شديد الغضب، لا ترضى أن يمسّ أحد عزتك وكنتَ لا تتحمل أدنى إهانة؟) فيجيبهم الإمام بروح المتسامح الذي جعل من منهج التسامح النور الذي يسير عليه بالقول: (إن العنت الذي يذيقني إيّاه أهل الدنيا والأذى والتضييق عليّ منهم، إن كان تجاه نفسي القاصرة الملطخة بالعيوب **فاني أعفو عنهم** لعل نفسي تصلح من شأنها بهذا التعذيب فيكون كفارة لذنوبها .... ولكن إن كان أهل الدنيا يذيقونني العذاب لقيامي بخدمة الإيمان والقرآن، فالدفاع عن هذا ليس من شأني وإنما أحيله إلى العزيز الجبار). [٤٩]

فهو هنا (رحمه الله) يقرر أن كان هذا الطعن يخصه هو لنفسه وشخصه فقد سامح من قاله وإذا كانت المسالة ليست شخصيه بل إنّها للدين فهو يكلها إلى الله تعالى، وهو الذي يتولى الدفاع عنه، وهذا سر قوله

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾،[٥٠] ويبدوا أن ذلك من كراماته (رحمه الله تعالى) حيث يقر بعدها بأنَّ هذا الشخص الذي ظلمه قد تمت معاقبته بعقوبة إلهية. [٥١]

والمتتبع لفكر النورسي (رحمه الله) يرى أن هذا المثال الفريد من التسامح قد قل نظيره عند البشر وهو يذكرنا بشخصيتين مهمتين في عالمنا المعاصر استخدمتا التسامح في هذا المفهوم لصياغة حياتهم ومن ثم حياة مريديهم وأتباعهم وللانتصار فيما بعد لمنهجهم وغاياتهم، أولاهما كان في الشرق وهو: المهاتما غاندي،[٥٢] حين تسامح مع أعدائه الذين احتلوا أرضه ليصل في الأخير إلى ما كان يرنو إليه من الاستقلال والخلاص من الاستعمار، والذي كان يقول: (إن التسامح هو القاعدة الذهبية في التعامل مع الآخر، لأنا لا نفكر جميعا بنفس الطريقة ولا ندرك إلا جزءا من الحقيقة ومن زوايا مختلفة). [٥٣]

وثانيهما كان أفريقيا وهو: الصوفي ترينو باكار،[٥٤] الذي سأله يوماً تلميذه المقرب "هامباتا با" عن ماذا كان يعتقد ويرى في الصراعات التي تم فعلها باسم الدين فقال: (بالنسبة لي وشخصيا، فاني أرى أن الجهاد الوحيد الذي أتحمس له واعده كهدف هو أن ننتصر على العيوب الخاصة بنا داخل أنفسنا، للأسف هذا النوع من الجهاد لا يلعب أيدور مهم في الحروب التي بين بني آدم والتي تحدث باسم الإله الذي يعلنون أنهم يحبوه كثيرا). [٥٥]

ثالثا: اللاتسامح بين الناس أسبابه ونتائجه وعلاجه

مصطلح (اللاتسامح) هو عبارة عن كلمة مشتقة من كلمة (التسامح) والتي تشير إلى مفهوم الافتقار إلى التسامح ورفضه وعدم قبوله، وهي ممارسة يكتسبها الفرد أحيانا نتيجة العديد من العوامل أو الظواهر النفسية التي تكون داخله، وأحيانا تأتي كنتاج لتأثير العوامل الفكرية المكتسبة نتيجة الانغلاق الفكري أو الأيدولوجي أو حتى العقيدي البعيد عن الوسطية، ويمثل هذا المصطلح في جوهره مفهوم الانغلاق التام تجاه الآخر وعدم قبوله، لذا فهي ظاهرة متعسفة جدا قديمة قدم الإنسان كما يرى الكاتب مايكل أنجلو الذي يصف تلك الظاهرة بأنها: تمثل غريزة موجودة داخل الإنسان، وأنها (كما يرى) تتعلق بلا أدنى شك بشيء ما أعم وذو صلة بجانب طبيعة الإنسان المظلمة. [٥٦]

بل إنه يذهب بعيدا في توصيف هذه الظاهرة الداخلية في الإنسان (كما يسميها) بالقول: (ومن المؤكد أن اللاتسامح هو في اغلب الأحيان عبارة عن سلوك عدواني وعنيف، ولكنه لا يُعرّف فقط بالعدوانية والعنف، فهو مخالف لذلك بل وأكثر منه، وإن الصدامات التي أدت إلى إراقة دم الأخوة والتي حددت

تأريخ الإنسانية كانت تندلع في الغالب بسبب احتياجات موضوعية: الطعام، النساء، ماء البئر، ثم بعد ذلك في أعقاب تعقد التنظيم الاجتماعي، أصبحت تندلع لضمان مواقع مميزة في توازن القوى). [٥٧]

يعزو الامام النورسي (رحمه الله) سبب إفساد حياة المؤمنين فيما بينهم وبالتالي إبعاد مفهوم التسامح وتبني مفهوم اللاتسامح بين الناس إلى أسباب عدة ترتبط جميعها بالنفس الإنسانية وأمراضها، والتي يمكن تلخيصها في: التحيز، والعناد، والحسد، والنفاق والشقاق، وما يوغر في صدور المؤمنين من حقد وغل وعداء، ويرى الإمام أن هذه الأمراض جميعا يرفضها الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى. [٥٨] ويرى الإمام النورسي (رحمه الله تعالى) أن عداء الإنسان لأخيه الإنسان يعد من الظلم حين يقول: (إن عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم في نظر الحقيقة ... كما أن العداء ظلم في نظر الحكمة، إذ العداء والمحبة نقيضان فهما كالنور والظلام لا يجتمعان معاً بمعناهما الحقيقي أبداً). [٥٩]

ومن المعلوم أن لغياب التسامح والتمسك بظاهرة اللاتسامح العديد من النتائج السيئة على الفرد والمجتمع، لعل أهمها بروز ظاهرة التعصب، وتأثيرها السلبي على المجتمعات وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن الإسلام اختنق – أو كاد–بين عصبيات المستحمقين من اتباعه ثم تعصبات الناقمين على امتداده القديم من اتباع الديانات الأخرى، انها نزعات بدائية سمجة قسمت الجماهير في القرى والمدن الى قطعان متناحرة، وقبائل متنافرة، وركام من الاشياع يزيده الوهم وينقصه الوهم، وتصرفه قيادات همجية عفنة لا دين لها ولا دنيا). [٦٠]

والتعصب بمجمله ظاهرة غير صحية وخطيرة داخل المجتمعات، تكمن أسبابه في العادة نتيجة تصورات العقل الخاطئة وصحة ما يذهب إليه ويعتقده، كما تكمن في طبيعة الفكر الإنساني الذي يعتقد بامتلاكه الحقيقة المطلقة والتي وضحها الفيلسوف جون لوك بالقول: (أبستمولوجياً التعصب وليد الدوجماطيقية*، وسيسيولوجياً التعصب وليد التناقض بين الوضع القائم (Status quo) وبين الوضع القادم (Pro quo). بيد أن ذلك لا يعني انفصالا بين الأبستمولوجيا والسيسيولوجيا، إذ هما متضايفان ومتلازمان). [٦١]

إن غياب التسامح بين المسلمين كما يرى الإمام (رحمه الله) يعد مرضا خطيرا، ويرى أن ذلك حالة اجتماعية مؤسفة قد أصابت الأمة الإسلامية ويدمى لها القلب، [٦٢] ويرى الإمام أن من أهم نتائج غياب التسامح عن العالم الإسلامي هو ضعفه وبالتالي تمزيقه ومن ثم تمكين العدو منه وخصوصا في وقتنا الحالي وقد أحاط بالمسلمين الأعداء من كل صوب وجانب، لذلك يرى (رحمه الله) أن عند وجود المخاطر والمدلهمات يجب ترك التناحر والخلافات وتفعيل التسامح لأنه أجدر أن يحافظ على وحدة المسلمين وفي

ذلك يقول: (إن اشد القبائل تأخرا يدركون معنى الخطر الداهم عليهم، فتراهم ينبذون الخلافات وينسون العداوات الجانبية عند إغارة العدو الخارجي) ويقارن بين أولئك وبين بعض المسلمين الذين لا يدركون ذلك فيقول مستغربا: (فما للذين يتولون خدمة الإسلام ويدعون إليه لا ينسون عداوتهم الجزئية الطفيفة فيمهدون بها سبل إغارة الأعداء الذين لا يحصرهم العد عليهم)، ويرى رحمه الله: (إن أعداء الإسلام اليوم متأهبون للإغارة عليه وأنهم كثر ويحيطون بالإسلام والمسلمين كالحلقات المتداخلة، مع ذلك لا يركن المسلمون إلى الوحدة وإلى التسامح كأنهم يمهدون السبيل لفتح الأبواب أمام أولئك الأعداء ليدخلوا حرم الإسلام الآمن، ويتساءل رحمه الله بالقول: (فهل يليق هذا بأمة الإسلام).[٦٣]

ويخلص (رحمه الله) إلى: (أن ليس للمسلمين من طريق أمام تلك الجموع التي تريد الشر بالإسلام إلا بالإخوة الإسلامية .... ومن ثم دخول القلعة الحصينة المقدسة:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، [٦٤] [٦٥].

ولا يكتفي الإمام (رحمه الله) بتشخيص الداء بل إنه يصف الدواء والعلاج الشافي لذلك حين يعمل على تغيير بوصلة العداوة التي بين البشر إلى شيء أهم وهو النفس الإنسانية، فيقول: (إن كنت تريد أن تعادي أحدا فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في إطفاء نارها واستئصال شأفتها، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك واشد ضررا عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك، فقاوم هواها، واسع إلى إصلاحها، ولا تعاد المؤمنين لأجلها. وإن كنت تريد العداء أيضا فعاد الكفار والزنادقة، فهم كثيرون .... وإن أردت أن تغلب خصمك فادفع سيئته بالحسنة فبه تخمد نار الخصومة. أما إذا قابلت إساءته بمثلها فالخصومة تزداد. حتى لو أصبح مغلوبا -ظاهرا -فقلبه يمتلئ غيضا عليك، فالعداء يدوم والشحناء تستمر، بينما مقابلته بالإحسان تسوقه إلى الندم، وقد يكون صديقا حميما لك).[٦٦]

ويؤكد (رحمه الله) على أن الالتزام بآيات القران كأحد أهم العلاجات لمرض الاختلاف فيما بيننا فيقول: (فيا أهل الحق ويا أهل الشريعة والحقيقة والطريقة، ويا من تنشدون الحق لأجل الحق، اسعوا في دفع هذا المرض الرهيب، مرض الاختلاف بتأدبكم بالأدب الفرقاني العظيم، ألا هو قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً ﴾،[٦٧][٦٨].

ومع وصفه للدواء الناجع فانه (رحمه الله) يذكر المؤمنين بأن السيئة التي تأتي من الأخ والتي تسبب الشحناء والبغضاء وتمنع التسامح تعزى إلى أمورٍ عدة منها:

١-القدر الإلهي: لذا يرى أن على المرء أن يستقبل ذلك بالرضى والتسليم.

٢-الشيطان والنفس الأمارة: وإذا ما اخرج المسلم هاتين الحصتين لن يبقى أماما لإنسان إلا الإشفاق على أخيه بدلا من أعدائه.

٣-تقصير النفس أيضا: حيث إن الإنسان لا يرى أو أنه لا يرغب أن يرى التقصيرات الكثيرة في نفسه ويتغاضى عنها، لذلك يضع الإمام النورسي الحل لذلك الأمر بالقول: (فإذا ما استقبل ذلك الأمر بهمة عالية وشهامة رفيعة، أي بالعفو والصفح، تنجو من ارتكاب ظلم وتتخلص من إيذاء أحد).[٦٩] ويختم الإمام بتلك الكلمات الرائعات اللواتي لو طبقت لعاش الناس في صفاء وسعادة في هذا العالم وحل الحب والتسامح على أرجائه حين يقول: (نيل الراحة والسلامة في كلا العالمين توضحه كلمتان: معاشرة الأصدقاء بالمروءة والإنصاف، ومعاملة الأعداء بالصفح والصفاء).[٧٠]

رابعاً: الأساس الفكري للتسامح النورسي

إن الأساس الفكري الذي استخدمه الإمام النورسي لتسامحه مع مخالفيه في الدين والذي هو منهج إسلامي أصيل لم تعرف له البشرية مثيل يعود إلى الأفكار والحقائق الناصعة التي غرستها التعاليم الإسلامية في عقول المسلمين وقلوبهم وأهمها:

١-اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان أيًّ كان دينه وجنسه ولونه، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾، [٧١] وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

٢-اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خِلْقِه الحرية والاختيار فيما يفعل وَيَدَعْ، قال تعالى:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾.[٧٢]

٣-إن المسلم ليس مكلفا أن يحاسب الآخرين على كفرهم أو يعاقب الضالين على ظلالهم فهذا ليس إليه وليس موعده في الدنيا إنما حسابهم إلى الله يوم الحساب وجزائهم متروك إليه في يوم الدين، قال تعالى:﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.[٧٣]

٤-إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ويحب القسط ويدعو إلى مكارم الأخلاق ولو مع المشركين ويكره الظلم ويعاقب الظالمين ولو كان الظلم من مسلم إلى كافر، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٧٤] [٧٥].

هذه المفاهيم وغيرها جعلت من الإمام يقرر حقائق التسامح الإسلامي نحو الآخر المخالف بالقول: (وليكن كل ما قاسيته في غضون ثمانٍ وعشرين سنة من الأذى والمصائب حلالاً زلالاً. أما الذين ظلموني وجرجروني من مدينة إلى أخرى، والذين أرادوا أن يوصموني بمختلف التهم والإهانات، وافردوا لي أماكن في الزنزانات فقد غفرت لهم ذلك وتنازلت عن حقوقي تجاههم). [٧٦]

ولم يكتف الإمام بعبارات التسامح هذه اتجاه من ظلمه بل طلب من تلاميذه فعل ذلك أيضاً حين قال: (إن الكثيرين من طلابي قد ابتلوا بشتى أنواع البلايا والمصائب، وتعرضوا لصنوف العذاب والمتاعب، واجتازوا امتحانات عسيرة بفضل الله. إنني اطلب منهم أن يتجاوزوا -مثلي-عمن اقترف تلك المظالم وهضم الحقوق .... أوصي طلابي ألا يحمل أحد منهم شيئا من روح الانتقام في قلبه ولو بمقدار ذرة). [٧٧]

رحم الله الإمام النورسي وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

الخاتمة

كان للإمام النورسي (رحمه الله) اسهاما كبيرا في التراث والفكر الإسلامي تمثل ذلك في سيرته وما ترك من تراث ادبي واسلامي مكتوبا سطره في سلسة كليات رسائل النور، هذه الكليات التي تضم بين طيّاتها تسعة أجزاء سجّل فيها الإمام النورسي العديد من المبادئ والمعاني السامية في العقيدة والإيمان والإحسان، والتي استلهمها من القرآن الكريم وسيرة النبي (ﷺ)، وأصبحت تلك الرسائل منهاجا قويما لأتباعه ومريديّه، كما مثلت نبراسا للعالم الإسلامي برمته. ومن تلك البادئ السامية: مبدأ التسامح، حيث كان للتسامح العملي والقولي النورسي أبرز الأثر لتلاميذه واتباعه، كما أنه يمثل المنهاج العملي والنظري لمن يرنو أن يصل إلى ذلك السمو الخلقي والطهر النفسي الذي استقاه من تعاليم القرآن الكريم وفعل النبي (ﷺ) وآثاره.

وبعد منِّ الله وكرمه واتمام هذا البحث فمن المستحسن عرض أهم النتائج التي توصلنا إليها فيه وهي:

١-إن فعل (سَمَحَ) ومشتقاته لم يرد في آيات القران الكريم، إلا أن هنالك كلمات فيه تعطي المعنى ذاته قد وردت في العديد من آياته ومنها مصطلحي (الصفّح، والإحسان) وغيرها.

٢-كان للسنة النبوية المتمثلة بقول النبي(ﷺ) وفعله العديد من الدروس النبوية في منهج التسامح العملي وتطبيقه مع الآخرين، ولعل واقعة حلف الفضول قبل البعثة النبوية مرورا بدستور المدينة، وفتح مكة، وانتهاءً بخطبة الوداع وما بعدها لأبرز مثالاً على تسامحه (ﷺ) مع الآخرين.

٣-إن التسامح وفق المنظور الإسلامي هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس تحديد غاية وجوده في هذه الحياة ومن ثم الاستعداد للانتقال إلى الحياة الأخرى الدائمة والباقية.

٤-لا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه التسامح الشامل مع الآخرين بوصفه شرطا من شروط الإسلام الضرورية لبناء المجتمع الإنساني، بل ويطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب بل يحترم ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية.

٥-كان لتعايش المسلمين مع مخالفيهم من أهل الديانات والملل والعقائد في البلدان التي فتحوها لأكبر دليل على تسامح المسلمين مع مخالفيهم، الأمر الذي أقره وأثنى عليه العديد من الكتاب الغربيين المنصفين.

٦-اللاتسامح أو عدم التسامح، ممارسة ومفهوم يشير إلى الافتقار إلى التسامح ورفضه وعدم قبوله، ويمثل في جوهره مفهوم الانغلاق التام تجاه الآخر وعدم قبوله، وتعد هذه الممارسة من الأمور النفسية التي يمكن إصلاحها داخل النفس الإنسانية، إذا ما سعى الإنسان لذلك.

٧-اتسمت رسائل النور بالعديد من المفاهيم والمصطلحات العملية والنظرية في مفهوم التسامح حيث يتجلى لنا التسامح النورسي بأبها صوره في منهجه (رحمه الله) مع مخالفيه المتمثل بالعفو عنهم، والشفقة عليهم، من ثمَّ الدعاء لهم.

٨-يرى الإمام النورسي بأن السيئة التي تأتي من الأخ والتي تسبب الشحناء والبغضاء وتمنع التسامح تعزى إلى: تقدير الله تعالى، والنفس، والشيطان.

٩-يؤكد النورسي على أن الالتزام والتأدب بأدب القرآن وآياته هو أحد أهم العلاجات لمرض الاختلاف بين الناس. ويرى: أن أساس العداء بين البشر وغياب التسامح فيما بينهم هو نتاج حظوظ النفس الإنسانية، لذا فإن الأجدر أن يغير اتجاه العداوة إليها بدلا عن الناس.

مصادر البحث

١-القران الكريم

٢-إبراهيم العجلوني، الكتابيون في ضلال الإسلام، مكتبة الرأي، ب. ت.

٣-د. اليكسي جورا فكسي، الإسلام والمسيحية، عالم المعرفة، نوفمبر، ١٩٩٦م.

٤-الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، (ط١)، بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥-جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة مراد وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، (ط١)، مصر، ١٩٩٧م.

٦-جيرالد ج. جامبولسكي، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة الدار العربية، ٢٠٠٧م.

٧-د. شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق، دار الفكر المعاصر، (ط١)، بيروت، ١٤١٤ه-١٩٩٣م.

٨-د. عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، دار آراس للطباعة والنشر، (ط٢)، كردستان العراق،٢٠١١م.

٩-الشيخ الامام عبد الرؤوف المناوي، (٩٥٢-١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق ا: لدكتور عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، (ط١)، القاهرة، ١٤١٩هـ -١٩٩٠م

١٠-ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج١)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣)، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م.

١١-ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج٤، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٦م.

12-مايكل انجلو يا كوبوتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، تقديم أمبرتو إيكو، ترجمة: عبد الفتاح حسن، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م.

13-محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، (ط٦)، ٢٠٠٥م.

١٤-مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، (ط١)، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

١٥-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، ب. ت.

١٦-موسوعة ويكبيديا الحرة: مادة تعريف التسامح.

١٧-النورسي: بديع الزمان سعيد، كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، (ج٩)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر، القاهرة، مصر.

١٨-النورسي: بديع الزمان سعيد، كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع ١٤، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، (ط٢)، مصر، ١٤١٤ه -١٩٩٣م.

١٩-النورسي: بديع الزمان سعيد، كليات رسائل النور، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر، القاهرة، مصر.

٢٠-النورسي: بديع الزمان سعيد، كليات رسائل النور، المكتوبات، (المكتوب ١٦)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، (ط٣)، مصر، ٢٠٠١م.

٢١-ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، (ج١)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده، (ط٢)، مصر، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥ م.

٢٢-د. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، (ط٣)، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

المصادر الأجنبية

23- A spirit of Tolerance, The inspiring Life of Tirno Bokar, Amado Ham pâté Ba ,translation by ,Fatima Jane Casewit , World Wisdom ,Inc. 2008.

24- Islam a short Guide to the faith, Editors, Roger Allen and Shawkat M. Toorawa, published by, Wm. B. Eerdmans publishing Co, 2011.

25- Mahatma Gandhi Essays and Reflections on his life and worksEdited By: S. Radhakrishnan, Published by, George Allen & Unwin Ltd, Museum Street, London.

26- The Mind of Mahatma Gandhi ,Encyclopaedia of Gandhi's Thoughts , Compiled & Edited by : R. K. Prabhu& U. R. Rao, With Foreword by : Acharya Vinoba Bhave&Dr. S. Radhakrishnan, Printed & Published by,Jitendra T Desai,Navajivan Mudranalaya, Ahmadabad ,(INDIA) .

27-Religious tolerance in world's religions, edited by Jacob Neusner, Bruce Chilton, Templeton Foundation Press, 2008.

28-Before the nation, Nicholas Doumanis, Muslim – Christian coexistence and its destruction in late-Ottoman Empire, Oxford University press, 2013.

29-Islam and the Demise of Classical Civilization, John J.O'Nell.

30-Islamic political ethics, civil society, pluralism, and conflict, edited by Sohail, H. Hasmi with a foreword by jack miles, copyright 2002 by Princeton university press.

31-Islamic and Christian Culture: Conflict or Dialogue, Bulgarian Philosophical Studies, III , Edited by Plamen Makariev , the councial for research in values and philosophy, Copyright 2001.

هوامش البحث

(١) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ب. ت، ص ٢٠٨٨، باب (سمح).

(٢) الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوي، (٩٥٢-١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، (ط١)، القاهرة، ١٤١٩هـ -١٩٩٠م، ص٩٦.

(٣) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، (ط١)، بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص ١٢١.

(٤) موسوعة وكيبيديا الحرة: مادة تعريف التسامح.

(٥) جيرالد ج. جامبولسكي، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٧م، ص٢٧.

(٦) إبراهيم العجلوني، الكتابيون في ضلال الإسلام، مكتبة الرأي، ب. ت، ص٣٢.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

(٨) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٩) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(١٠) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(١١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(١٢) ينظر: د. شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام المبدأ والتطبيق، دار الفكر المعاصر، (ط١)، بيروت، ١٤١٤ه -١٩٩٣م، ص٤٣.

(١٣) عن نماذج التسامح النبوي ينظر: د. عبد الحسين شعبان، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، دار آراس للطباعة والنشر، (ط٢)، كردستان العراق، ٢٠١١، ص ٩٧، وما بعدها.

(١٤) لمزيد من الاطلاع على إيذاء النبي (ﷺ) من قبل قومه ينظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، (ج١)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده، (ط٢)، مصر، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م، ص٣٥٦.

(١٥) ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، (ج٤)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ -١٩٨٦ م، ص٣٠١.

(١٦) سورة النساء: الآية ١.

(١٧) سورة الحجرات: الآية ١١.

(١٨) سورة المائدة: الآية ٣٢.

(١٩) الإسلام وقضايا الحوار، أ. د محمود حمدي زقزوق، ترجمة: أ. د مصطفى ماهر، القاهرة، ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م، ص ٨٤.

(٢٠) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٢١) الإسلام وقضايا الحوار، أ. د محمود حمدي زقزوق، ص٢١٠.

(٢٢) د. يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مكتبة وهبة، (ط٣)، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ص٤٧-٤٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٥٣.

(٢٤) سورة الزمر: الآيات ١٧-١٨

(٢٥) سورة الشورى: الآية ١٣.

(٢٦) سورة البقرة: الآية ١٣٦.

(٢٧) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٢٨) سورة يونس: الآية ٩٩.

(٢٩) سورة الحج: الآية ٤٠.

(٣٠) سورة المائدة: الآية ٢.

(٣١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٣٢) سورة المائدة: الآية ٥.

(٣٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٣٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

(٣٥) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي، (ط١)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ص ١٣٢-١٣٣.

(٣٦) مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ص١٣٨ / محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، (ط٦)، ٢٠٠٥م، ص ٢٦١ وما بعدها.

(37) Islamic and Christian Culture: Conflict or Dialogue, Bulgarian Philosophical Studies, III , Edited by Plamen Makariev, THE COUNCIAL FOR RESEARCH IN VALUES AND PHILOSOPHY, Copyright 2001. pp. 6. .

(٣٨) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، ص٧٨.

(39) Religious tolerance in world's religions, edited by Jacob Neusner, Bruce Chilton, Templeton Foundation Press, 2008, pp.6.

(40) Before the nation, Nicholas Doumanis, Muslim – Christian coexistence and its destruction in late-Ottoman Empire, Oxford University press, 2013.pp.21.

(41) Islam and the Demise of Classical Civilization, John J.O'Nell, pp. 124.

(42) Islamic political ethics, civil society, pluralism, and conflict, edited by Sohail, H. Hasmi with a foreword by jack miles, copyright 2002 by Princeton university press. pp90

(٤٣) د. اليكسي جورا فكسي، الإسلام والمسيحية، عالم المعرفة، نوفمبر، ١٩٩٦م، ص ١٤٩ – ١٥٠.

(44) Islam a short Guide to the faith, Editors, Roger Allen and Shawkat M. Toorawa, publishedby, Wm. B. Eerdmans publishing Co, 2011. PP. 132

(٤٥) الإمام سعيد النورسي، سيرة ذاتية، (ج٩)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ص٣٥.

(٤٦) الإمام سعيد النورسي، سيرة ذاتية، (ج٩)، ص ١٩ وما بعدها.

(٤٧) بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع ١٤، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، (ط٢)، مصر، ١٤١٤ه -١٩٩٣م، ص ٤٣٩.

(٤٨) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (ج١)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣)، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م، ص٥١٤.

(٤٩) بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، (المكتوب ١٦)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، (ط٣)، مصر، ٢٠٠١م، ص٨٠ -٨١.

(٥٠) سورة الحج: الآية ٣٨.

(٥١) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٥٢) المهاتما غاندي (١٨٦٩ -١٩٤٨م)، قائد وزعيم هندي قاد الهند للاستقلال من الاحتلال الانكليزي عن طريق توظيف العصيان المدني غير العنيف ومستخدما شعار التسامح، وتعد حركته ملهمة حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم.

(53) Mahatma Gandhi Essays and Reflections on his life and worksEdited By: S. Radhakrishnan,Published by, George Allen & Unwin Ltd, Museum Street, London.See also:The Mind of Mahatma Gandhi ,Encyclopaedia of Gandhi's Thoughts , Compiled & Edited by : R. K. Prabhu& U. R. Rao, With Foreword by: Acharya Vinoba Bhave&Dr. S. Radhakrishnan, Printed & Published by,Jitendra T Desai,Navajivan Mudranalaya, Ahmadabad ,(INDIA).

(٥٤) تيرنو باكار (١٨٧٥-١٩٣٩م): عالم مسلم صوفي ومعلم روحي إسلامي، أفريقيا من جمهورية مالي في أوائل القرن العشرين.

(55) A spirit of Tolerance, The inspiring Life of Tirno Bokar, Amado Ham pâté Ba ,translation by ,Fatima Jane Casewit , World Wisdom ,Inc. 2008.PP136 .

(٥٦) ينظر: مايكل انجلو يا كوبتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، تقديم أمبرتو إيكو، ترجمة: عبد الفتاح حسن، مكتبة الأسرة، ٢٠١٠م، ص٣٤.

(٥٧) مايكل انجلو يا كوبتشي، أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره، ص ٣٥.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٣٣٩

(٥٩) المكتوبات، المكتوب ٢٢، ص ٣٤٠.

(٦٠) الشيخ محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص ١٤.

* الدوجماطيقية: هي التعصب المطلق لكل ما يؤمن به الفرد أو الجماعة، والاعتقاد بامتلاك الحقيقة كلها، وهي تعريب لكلمة (Dogmatism) ولها ترجمات عديدة مثل، إيقانية متطرفة، وثوقية، قطعية، توكيدية. ينظر: د. محمد عثمان الخشت، الدوجماطيقية: وهم امتلاك الحقيقة المطلقة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفية، ص ١.

(٦١) جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة مراد وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، (ط١)، مصر، ١٩٩٧م، ص١٣.

(٦٢) المكتوبات، المكتوب ٢٢، ص ٣٤٩.

(٦٣) المكتوبات، المكتوب ٢٢، ص ٣٤٩.

(٦٤) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٠

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٣٤٣.

(٦٧) سورة الفرقان: الآية ٧٢.

(٦٨) بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، ص ٢٣٥.

(٦٩) المكتوبات، المكتوب ٢٢، ص ٣٤٥.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٧١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.

(٧٢) سورة هود: الآية ١١٨.

(٧٣) سورة الحج: الآيات ٦٨-٦٩.

(٧٤) سورة المائدة: الآية ٨.

(٧٥) ينظر: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، الشيخ يوسف القرضاوي، ص٥٤-٥٥.

(٧٦) بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص٣٤٣.

(٧٧) بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور، سيرة ذاتية، ص ٣٤٤.